في اليمن الديمقراطية
يد تحمل السلاح واخرى تعمل للبناء !

في مطار عدن ، كان اول ما استلفت نظرنا اضافة الى الابتسامة اليمنية الاصيله ، شعارات المؤتمر المنتشرة في كل مكان ، كما ويراها الزائر ، في الشوارع ، والساحات ، والمؤسسات ، وحتى في البيوت ، فكلها مزدانة بها او بالاضواء الملونة احيانا ! حينما وصلنا منطقة المعلا ، شاهدنا سيارات متعددة تحمل المواطنين وهم يهزجون ويهتفون للثورة وانجازاتها ، كانت شعاراتهم بسيطة يفهمها المواطن اليمني ، ولكنها بنفس الوقت كانت عميقة تعكس مطامح الثورة اليمنية وتعبر عن مرحلتها الراهنة ...

ووسط هذا الجو الحماسي العظيم ، يشعر المرء بان المؤتمر السادس للجبهة القومية التنظيم السياسي ، حدث اعمق من مؤتمر لحزب حاكم ، تجاوز حتى المؤتمرات السابقة للجبهة القومية ! ومما لا شك فيه ان لهذا المؤتمر اهميه استثنائية في ظل ظروف اليمن الديمقراطيه الخارجية والداخلية وفي ظل الظروف العربية ايضا ! ولا نغالي اذا قلنا ان حماسة الجماهير للمؤتمر كانت صورة صادقه ونموذجية للحكم المتمتع بتأييد اوسع فئات الشعب الكادحة ! ولا بد لنا من اخذ هذا الحدث ـ المؤتمر ـ بشيء من التفصيل ... ولكن قبل الحديث عنه ، وتبيان اهم مميزاته، لا بد من اخذ فكرة ولو مقتضبه عن اهم ما تميزت به المؤتمرات الخمس السابقة للجبهه القومية ...

فالمؤتمر الاول عقد في يونيو ١٩٦٥ بمدينة «تعز» (بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ اليمنية في الشمال) حيث شكل انعطافا ايجابيا في حياة النضال الوطني وتميز باقراره الميثاق الوطني للجبهة وايمانها بالاشتراكية .

ثم عقد المؤتمر الثاني في « بجيلة » عام ١٩٦٦ بعد الدمج القسري للجبهة القومية ضمن جبهة التحرير (التي كان يشترك فيها بعض السلاطين) وتميز ذلك المؤتمر بانه حافظ على شعار الكفاح المسلح وحماية الجبهة من التفكك . وبعدها جاء المؤتمر الثالث سريعا عام ١٩٦٧ في « خمر » وتميز بحسمه الصراع داخل الجبهة مؤكدا على الانفصال عن جبهة التحرير والاستمرار بالكفاح المسلح . وفي هذا المؤتمر برز على اشده الصراع داخل الجبهة القومية نفسها بين التيار التقدمي والتيار اليميني.

ثم جاء المؤتمر الرابع المنعقد في اذار ١٩٦٨ في « زنجبار » بعد استقلال جمهورية اليمن الديمقراطية مباشرة ، والذي يعد احد المؤتمرات التاريخية وتميز هذا المؤتمر بالصراع الحقيقي ضد الاستعمار وركائزه العميلة وتحديد الوجه التقدمي للثورة اليمنية ، وفيه حقق التيار التقدمي اولى انتصاراته على التيار اليميني .

وبعدها انعقد المؤتمر الخامس في اذار ١٩٧٤ في المحافظة الاولى وفيه حسم الصراع داخل الجبهة القومية لصالح التيار التقدمي الاكثر جذرية وتمت فيه الاطاحة بالعناصر اليمنية والرجعية والدعوة للسير بالبلاد في طريق التطور الاشتراكي .

ومنذ قيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية تتوالى المؤامرات الاستعمارية ـ الرجعية لاجهاض هذه التجربة الثورية ، وسط ظروف الفقر والتخلف التي خلفها الاستعمار البريطاني لهذا البلد بعد رحيله ، حيث يشق هذا البلد بثورته وتجربته جمة محققا انجازات باهرة في كافة الميادين .

المؤتمر السادس للجبهة القومية

من ابرز الشعارات التي كانت ترددها الجموع اليمنية في مسيراتها هي :

باندافع عن الثورة اليمانية ،
بالروح والدم ...
وبارادة ثورية ،
باتنفذ خطتنا الخمسية ...

ان هذا الشعار كان يعكس في الواقع قصة المعركتين اللتين تخوضهما اليوم اليمن الديمقراطية معركتين متوازيتين للثورة احداهما مكملة للاخرى.. الاولى معركة الدفاع عن الوطن تجاه ما يخطط له (وسط الحصار المفروض عليه من قبل الاعداء) والاستعداد لردع اي عدوان .

والمعركة الثانية كانت ، العمل لبناء الاقتصاد اليمني وبناء ثقافة يمنية عربية وانتشال البلد من براثن التخلف والفقر ..

والحقيقة التي يجب ان تظل امامنا ، هي ان جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية تشكل اليوم جبهة الصدام الرئيسية مع الامبريالية والرجعية في شبه الجزيرة العربية والقاعدة الخلفية للثورة الفلسطينية واسندا كبيرا لحركة التحرر الوطني العربية والمقاومة الفلسطينية والحركات التحررية العالمية ، وهذا على الرغم من شحة موارد البلد وحداثة تجربته ، ولكن الاصرار على بناء اليمن الجديد ، هو ما كانت تردده الجماهير :

كل يوم من جديد
نتوازى من ايمانا
نحو اليمن السعيد

النضال من اجل الدفاع عن الثورة اليمنية وتنفيذ الخطة الخمسية

كان هو شعار المؤتمر الذي سبقته تحضيرات ومناقشات مكثفة للوسط الحزبي للجبهة القومية ، شملت كافة المهام الاساسية للتنظيم واسهمت فيها بصورة متزايدة كوادر وقواعد التنظيم في مناقشة القضايا المطروحة، كما وساهمت المؤتمرات المنظمات الشعبية كالعمال والفلاحين والشبيبة والنساء ، والمنظمات والمؤسسات العسكرية كالميليشيا ، الشرطة العسكرية ، ولجان الدفاع الوطني .

افتتاح المؤتمر : وفي صبيحة العشرين من الشهر الجماهير تطوف شوارع عدن والمعلا حاملة رايات الثورة ، وهي تتجه صوب قاعة الاحتفالات ، حيث سيفتتح المؤتمر اعماله .

وداخل القاعة كان المندوبون من مختلف انحاء اليمن يهتفون ويهزجون تشاركهم فرقة الجيش اليمني الشعبي !!

ويفتتح المؤتمر الرفيق سالم ربيع علي حيث استهلها بشعار المؤتمر :

النضال من اجل الدفاع عن الثورة اليمنية وتنفيذ الخطة الخمسية

ثم القى الرفيق الرئيس الواعي لمصالحها الطبقية تشكل الحصن الحامي لانجازاتها الثورية، وفي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وقف الشعب اليمني بكل قواه الثائرة وبعزز من الدور القيادي لطليعته الثورية الجبهة القومية ... »

ثم تلا الرفيق عبدالفتاح اسماعيل رئيس اللجنة المركزية للمؤتمر العام السادس كلمة ، ومما جاء في التحضيرات التي قام بها تنظيمنا السياسي لانجاح المؤتمر عمقا جماهيريا ، وتعبئة جماهير الشغيلة والكادحين في المدينة والريف حول قضايا سياسية وانتاجية منذ انتهاء لجنتنا المركزية السابعة . ولقد مكن ذلك من التفاف الجماهير في المدينة والريف في الحياة السياسية والتركيز على التحضيرات عمقا ديمقراطيا واسعا ، وهو ما يلعبه الكادحون في بلدنا في تطوير تنظيمنا الوطني الديمقراطي » .

ثم تحدث الرفيق عبدالفتاح اسماعيل : « ان التنظيم السياسي يعقد مؤتمره السادس وفي يده خبرة طويلة من النضال الثوري عمرها اكثر من احد عشر عاما . يعقد مؤتمره وهو اكثر عزما وثقة بنهجه الثوري لمواصلة النضال لتحقيق مهام مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية التي وضع مهماتها في المؤتمر العام الخامس ، وتجري اعمال المؤتمر تحت حماس الجماهير ومساهمتها العظيمة في العمل والانتاج لتحقيق الاهداف التي وضعها التنظيم السياسي الجبهة القومية » .

ثم قرأ الرفيق اسماعيل التقرير السياسي الذي كان شاملا وتفصيليا تضمنت عناوينه الوضع الدولي والخط السياسي الخارجي للجبهة القومية ، والتطورات الداخلية في اليمن الديمقراطية والدور القيادي للجبهة القومية في العملية الثورية في البلاد، وكذلك اشتمل التقرير على كيفية تعزيز وتطوير السلطة الوطنية الديمقراطية ودور المنظمات الجماهيرية ، كما وركز التقرير على دور الشباب في هذه المرحلة . واشار التقرير الى التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلاد ، معطيا الارقام اللازمة ، وخاصة فيما يتعلق بالخطة الثلاثية ثم الخطة الخمسية الكبرى . وكذلك تناول التقرير الجانب الايديولوجي والثقافي . وانهى التقرير بالحديث عن قضية الثورة اليمنية (في شطري اليمن) ومسالة الوحدة للحركة الوطنية اليمنية (ستاتي الهدف على مناقشة اهم ما ورد في التقرير تفصيليا) ...

● وخلال ذلك قرات نداءات وجهها المؤتمر السادس الى شعبي فلسطين وعمان، وجاء في النداء الموجه الى الشعب العماني البطل :

« ان الشعب العربي الثائر في عمان يواجه صنوف الاضطهاد والتعسف من قبل نظام قابوس... والغزاة الايرانيين الذين يلجاون الى اساليب الابادة محاولين بذلك تصفية الثورة بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان قائدة النضال المسلح منذ انطلاقتها الاولى في شهر يونيو عام ١٩٦٥ .

ان الجهود العربية يجب ان تتظافر لدحر الاحتلال الايراني الخطير لتضع حدا لمؤامرة قابوس ... الذي قام بتاجير الجزر لتنشا فيها القواعد الامبريالية الحربية ، وقد بات وضع الجزر والقواعد الحربية فيها يهدد الشرق العربي وشعوب المنطقة باسرها . ويجب ان تتظافر ايضا الجهود العربية من اجل دعم الشعب العماني في تقرير مصيره بنفسه بعيدا عن القمع والتدخل ، لقيام سلطته الوطنية ليقف منتصرا الى جانب البلدان العربية المتحررة جنبا الى جنب للنضال ضد الاحتلال الصهيوني ، ونحو استثمار ثرواته الوطنية وتحقيق التحولات الاجتماعية وسيشكل رافدا من روافد حركة الثورة العربية .

وادناه فقرات من نداء المؤتمر الى شعب فلسطين البطل :

« ان الثورة الفلسطينية تمر بظروف صعبة وقاسية وهي تجابه اشرس المخططات التآمرية من قبل القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية محاولة خنقها وتصفية المقاومة الشعبية من خلال ايجاد بذور الشقاق بينها وبين الدول العربية المتحررة وعن طريق استغلال التناقضات الثانوية بين فصائل حركة المقاومة الفلسطينية لتتمكن من ضربها الواحدة تلو الاخرى وبالتالي ضرب الطابع الوطني للثورة الفلسطينية واعطاء الرجعية الاردنية حق تمثيل الشعب الفلسطيني » .

هذا وقد دامت الجلسة المتعلقة بالتقرير السياسي حتى منتصف الليل ، كانت تقاطع باستمرار من قبل المندوبين بالاهازيج الشعبية !

ومما تجدر الاشارة اليه ان التقرير السياسي ركز على الهوية الطبقية للسلطة في كافة الميادين وكذلك اكد على ان المرحلة الراهنة التي تمر بها الثورة اليمنية هي مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية وصولا الى الاشتراكية .

وفي اليوم الثاني كانت جلسات المؤتمر مغلقة تتعلق بتقارير الرقابة التنظيمية والتفتيش المالي والمصادقة عليها . ثم تم انتخاب لجنة مركزية جديدة من (٤١) عضوا و (١٢) عضو مرشح .

وفي اليوم الثالث بتاريخ ٣/٢٢ كانت الجلسات علنية حول النظام الداخلي واعلان انتخاب اعضاء اللجنة المركزية للجبهة القومية ، وما ان اعلنت النتائج حتى ضجت القاعة بالهتاف والاهازيج فيما كانت الجماهير خارجها تهتف وتهزج وخرج لاستقبالها اعضاء قيادة المؤتمر والمندوبون والقيت بعض الخطب من قبل الجماهير المحتشدة ، كما القى الرفيق عبدالفتاح اسماعيل كلمة في الجموع .

وفي اليوم الرابع والاخير ، القيت كلمات المنظمات الجماهيرية للعمال والفلاحين والصيادين والشبيبة والنساء ، وكذلك كلمات عن حزبي الاتحاد الشعبي الديمقراطي ، والطليعة الشعبية ، اكدا فيها على ضرورة الوحدة الوطنية ودعم الثورة اليمنية ، كما والقيت كلمات من احزاب ومنظمات عدة بينها كلمة الجبهة الشعبية لتحرير عمان التي قاطعتها الجماهير بهتاف .

ثورتنا تدعم وتساند ..
كل الشعوب الثورية
في عمان والجزيرة
وفلسطين العربية

● ثم أعلن عن اسماء اعضاء المكتب السياسي التسعة الذين انتخبوا من قبل اللجنة المركزية وهم: عبدالفتاح اسماعيل : الامين العام ، سالم ربيع علي : الامين العام المساعد ، علي ناصر محمد ، علي صالح عياد مقبل ، محمد صالح مطيع ، علي سالم البيض ، صالح مصلح ، جائم صالح محمد ، عبدالعزيز عبدالولي. كما وتم انتخاب ثلاثة مرشحين للمكتب السياسي هم : عبدالله صالح البار ، حسن احمد باعوم ، محمد سعيد عبدالله (محسن).

وفيما الكلمات تتلى داخل المؤتمر ، كانت تدوي خارج القاعة هتافات الجماهير ودبكاتها واهازيجها ... جموع بعد اخرى تمثل كافة قطاعات المجتمع لتعلن فرحتها وتاكيدها على دعم المؤتمر السادس والثورة اليمنية . ثم خرج اليهم المؤتمرون وعلى رأسهم الرفيق سالم ربيع علي ملقيا فيهم كلمة توطعت عدة مرات بالهتافات والاهازيج ، اكد فيها الرفيق (سالمين) على اهمية تنفيذ قرارات المؤتمر وتثبيت الخط الاشتراكي لثورة اليمن وانجاز المهام المطروحة على عاتق الثورة اليمنية ...